JOC: Journal of Calligraphy
Available online at:
http://journalpps.um.ac.id/index.php/joc/ E-ISSN: 2797-8788
Vol. 2 No. 2 – Desember 2022

الخط العربي – نشأته وخصائصه وكيفية تطوره

أمين عليوة وخديجة بن قويدر
zozaakii@gmail.com
لجامعة تيبازة الجزائر

ARTICLE INFO

Article History:
Received: june 1, 2021
Revised: September 28, 2022
Accepted: November 29, 2022
Published: December 30, 2022

***Corresponding Author:**
Name: أمين عليوة
Email: zozaakii@gmail.com

ABSTRACT

Arabic calligraphy is one of the arts full of beauty, and it is one of the civilizational manifestations that Muslims have concerned with since the beginning of Islam, especially because it is closely related to the Holy Qur'an, and it was written down in order to preserve it for future generations after the spread of melody among the parish, and Arabic calligraphy has witnessed a great development throughout history. Especially in the early days of Islam and beyond, where they were interested in writing letters and the means that preserved the Holy Qur'an, and it coincided with the great renaissance witnessed by the Islamic nation in various aspects of life, and the latter received a distinct interest in being. And that was during the era of Caliph Othman bin Affan, may God be pleased with him. This leads us to ask a set of questions, what is Arabic calligraphy? How has it evolved through the ages and who are the most famous and skilled calligraphers? What are the types of Arabic calligraphy? What are its characteristics and advantages? We try to answer the previous problems, showing the aesthetics of Arabic calligraphy and its decorations, which enchanted the eyes.

Keyword
Arabic calligraphy, writing, pen, decoration, calligraphers, types of Arabic calligraphy

مستخلص البحث

يعد الخط العربي من الفنون الزاخرة بالجمال، وهو من المظاهر الحضارية التي عني بها المسلمون منذ صدر الإسلام، خاصة لكونها ارتبطت ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم، وقد دوّن من أجل حفظه للأجيال القادمة بعد انتشار اللحن بين الرعية، و لقد شهد الخط العربي تطورا كبيرا عبر التاريخ وخاصـة في صدر الإسلام وما بعده، حيث اهتموا بالكتابة الرسائل والدواوين الوسيلة التي حفظت القران الكريم ، وجاء متزامنا مع النهضة الكبرى التي شهدتها الأمة الإسلامية في مختلف جوانب الحياة، و قد حظي هذا الأخير باهتمام متميز بكونه. وذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان

رضي الله عنه.وهذا ما يجرنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات، ما هو الخط العربي؟ وكيف تطور عبر العصور ومن هم أشهر وأمهر الخطاطين ؟ وماهي أنواع الخط العربي؟ وما هي خصائصه ومميزاته ؟ نحاول الاجابة عن الاشكالات السابقة مبينين جماليات فن الخط العربي وزخارفه التي سحرت العيون.

كلمات أساسية: الخط العربي، الكتابة، القلم، الزخرفة، الخطاطون، أنواع الخط العربي

Introduction (المقدمة)

بعد بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد–:

يعتبر الخط ، وهو من المظاهر الحضارية التي عني بها المسلمون منذ صدر الإسلام، خاصة لكونها ارتبطت ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم، بفضل خطّاطيه الذين أبدعوا رغم قلتهم، وقد دوّن من أجل حفظه للأجيال القادمة بعد انتشار اللحن بين الرعية، و لقد شهد الخط العربي تطورا كبيرا عبر التاريخ وخاصة في صدر الإسلام وما بعده، حيث اهتموا بالكتابة الرسائل والدواوين الوسيلة التي حفظت القران الكريم ، وجاء متزامنا مع النهضة الكبرى التي شهدتها الأمة الإسلامية في مختلف جوانب الحياة، و قد حظي هذا الأخير باهتمام متميز بكونه. وذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وهذا ما يجرنا إلى طرح مجموعة من التساؤلات، ما هو الخط العربي؟ وكيف تطور عبر العصور ومن هم أشهر وأمهر الخطاطين ؟ وماهي أنواع الخط العربي؟ وما هي خصائصه ومميزاته ؟

والاجابة عن الاشكالات السابقة تحتاج إلى خطة نستهلها بالتعرف على الخط العربي وكيفية تطوره عبر العصور ثم معرفة أنواع الخطوط وأشهر الخطاطين وخصائص ومميزات الخط العربي، الخطاطين مبينين جماليات فن الخط العربي وزخارفه التي سحرت العيون، لأن الخط العربي يتغلغل في عمق هويتنا العربية الاسلامية مثبتا شخصيتنا الفريدة.

Method (طريقة البحث)

يدخل هذا البحث ضمن البحث النوعي الذي يستخدم المنهج الوصفي. مصادر البيانات هي بيانات من الكتب والمجلات والوقائع والمواقع الإلكترونية ذات الصلة بالمناقشة حول العنوان. تقنيات جمع البيانات بثلاث طرق وهي: جمع البيانات وتقليل البيانات واستخلاص النتائج

Results & Results & Discussion (نتائج البحث ومناقشاتها)

الخط العربي: تأسيسه وخصائصه وكيفية تطوره

ونستهل حديثنا بالتعرف على الخط العربي الذي هو فن إبداعي توج الحضارة العربية الإسلامية وزادها أناقة. الخط العربي:"هو فن وتصميم الكتابة في مختلف اللغات التي تستعمل الحروف العربية تتميز الكتابة العربية بكون حروفها متصلة، مما يجعها قابلة لاكتساب أشكال هندسية مختلفة من خلال الرفع والمد والتزوية والتشابك والتداخل التركيب.

يقترن فن الخط بالزخرفة العربية، حيث تستعمل لتزيين القصور والمساجد، كما يستعمل في كتابة لمخطوطات والكتب وخاصة نسخ القرآن الكريم، وقد شهد هذا المجال إقبال من الفنانين المسلمين بسبب نهي الشريعة عن تصوير البشر والحيوانات خاصة فيما يتصل بالأماكن المقدسة والمصاحف (مقال خط عربي).

وهو تصميم الكتابة لمختلف اللغات التي تستعمل الحروف العربية في كتاباتها. أي رسم الحروف العربية رسما جميلا وإخراجها بصورة فنية رائعة يظهر فيها الرونق والانسياب والجمال والتكامل، ويتلاقح فن الخط بالزخرفة العربية التي تستعمل في المساجد، و يستعمل أيضا لتجميل المؤلفات والكتب خاصة القران الكريم.

تطور الخط العربي عبر العصور:

عرف العرب منذ عابر العصور وقبل الأبجدية التي عرفها اوغاريت بآلاف السنين، وقد عثر في في الجزيرة العربية على كتابات مدونة بخط المسند لذا اعتبره الباحثون و المؤرخون القلم العربي الأول و الأصيل و هو خط أهل اليمن و يسمونه خط حمير، وبقي أهل اليمن يكتبون بالمسند قبل الإسلام، وعندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم، كان أهل مكة يكتبون بقلم خاص بهم يختلف حروفه عن حروف المسند، ودعوه القلم العربي أو الخط العربي. يري في مقدمته إن الخط العربي يعود إلى الخط المسند الحميري نسبة لقبيلة بني حمير أي أنه نشأ في اليمن ومنها انتقل إلى الحيرة ومنها إلي قريش (عبد الرحمن، ٢٠٠٤).

كتب كتبة الوحي بقلم أهل مكة ،حيث صار قلم مكة هو القلم الرسمي بين المسلمين. وفي هذا الوقت نسي العرب المسند إلى أن أعادوه المستشرقون إلى الوجود مرة أخرى، وبعده جاء الخط الأرمي نسبة إلى قبيلة أرم وهو الخط الذي دخل الجزيرة العربية مع دخول المبشرين بالنصرانية. حيث أصبح قلم الكنائس الشرقية، وهناك الخط الثمودي والصفوي ثم الحميري.

وهذه المخطوطة توضح أنواع الخط التي انتشرت في تلك الحقبة الزمنية :

البهنسي، ١٩٩٥

عهد الرسول صلى الله عليه و سلم :بدأت عملية اهتمام بالكتابة وتطويرها من اجل كتابة رسائل الرسول إلى الملوك ليدعوهم إلى الإسلام وكان يكتبها زيد بن ثابت و معاوية بن أبي سفيان، وأيضا علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي اهتم بجمال الخط (حسين، ٢٠١٢).

كانت فروق تجويد ، ذلك أن العرب عندما عرفوا فن الكتابة كانوا أهل بداوة ولم يكن لديهم من أسباب الاستقرار ما يدعوهم إلى الابتكار في الخط الذي تعّرفوا عليه ، ولما ظهر الإسلام في تلك البلاد بلغت الكتابة والخطاطة مبلغ الظاهرة الفنية ، حيث صار للعرب دولة تعددت فيها المراكز الثقافية ونافست هذه المراكز بعضها بعضاً على نحو حدث في الكوفة والبصرة والشام ومصر ومراكز الثقافة الإسلامية الأخرى في المشرق والمغرب (الخطاطة الكتابية العربية: ٣).

عهد الخلفاء الراشدين :مع تطور المجتمع الإسلامي وتغيره تغييرا جذريا و ظهور القانون الذي أخد مكان العادات و الأعراف دونت من اجله الدواوين، حيث ظهر في عهد عمر رضي الله عنه خط المشق لكتابة المصاحف في مكة ،كما ظهر الخط الكوفي الذي انتقـــــل إلى مكة.العصر الأموي: أحرز الخط تطورا ملموسا عما كان عليه في العصرين السابقين؛ كما استطاع أن يبرز الخطاط ولأول مرة و مهنته إلى الوجود رغم خلو الحروف من النقاط. وفي مقدمة الخطاطين الخطاط الشهير قطبة المحرر الذي ابتكر خطا جديدا يدعى الخط الجليل، الذي كان مزيجا بين الخطين الحجازي و الكوفي. حيث استعملوه في الكتابة على أبواب المساجد، كما ابتكر أيضا عدة خطوط أخرى مثل خط الطومار، خط الثلثين و الثلث و هذا حوالي عام ١٣٦هـ . وكان الخطاطون يخطون خطوطا جميلة تزين بها القصور والمساجد وأيضا في سجلات الدولة ودواوينها وكانوا يكتبون سجلات الدولة بخط الثلثين، وقد نشر عددا من الخطاطين في هذا العصر ولعبوا

دورا هاما في النهوض بالخط كحركة فنية و في مقدمتهم :خالد بن أبي الهياج، مالك بن دينار، الرشيد البصري، مهدي الكوفي (حسين، ٢٠١٢).

وفي عهد بني أمية ظهر بعض الخطاطين منه مخشنام وخالد الهياج وقطبة المحرر وغيرهم من الذين جودوا في كتابة النسخ القديم فظهرت أربعة خطوط هي الجليل والطومار والثلث والنصف، ويعتقد أن قطبة المحرر هو أول من أبدع في تطوير الخط العربي (البهنسي، ١٩٩٥). المغرب العربي:انتشر الخط المغربي الذي هو مشتق من الخط الكوفي القديم و النماذج التي وجدت تعود إلى الآلاف السنين قبل الهجرة، وكان سمى بخط القيروان نسبة إلى عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلامي التي أسست سنة ٥٠ للهجرة، ويعد الخط المغربي من أهم الخطوط العربية و أقدمها عهدا ، حيث يمتاز بوضع نقطة حرف الفاء من تحت و نقطة واحدة لحرف القاف من فوق كما يمتاز بامتداد نهايات الكؤوس، و تحذف نقاط الحروف الواقعة في نهاية الكلمات (البهنسي، ١٩٩٥).

وفي العصر العثماني: ورث العثمانيون الخط من مدرسة التبريز التي ازدهرت ليس في الخط وحسب بل في صناعة الكتب والورق والزخرفة والتجليد والرسوم والتذهيب. واخذوا أيضا من الإيرانيين، فصار الأتراك يمثلون مدرسة مستقلة ذات شهرة متميزة في خط الثلث و أبدعوا في خط المصاحف الصغيرة التي توضع في الجيب، وامتلأت كذلك مساجد الخلافة العثمانية بالخطوط و الزخارف. وفي فترة متأخرة لهذه الخلافة برز عدد من الخطاطين الذي طبقت شهرتهم العالم الإسلامي كله من بينهم:

الخطاط الشيخ حمد الله الاماسي إذ يعتبر إمام الخطاطين الأتراك .الخطاط الحافظ عثمان الملقب بجلال الدين الذي كتب خمسة وعشرين مصحفا بيده. أنواع الخط العربي:

سار الخط العربي في رحلة حياته مسيرة طويلة، كانت بطيئة قبل ظهور الإسلام ثم انطلقت بسرعة ليصـــل إلى درجة الإبداع، حيث تناوله الخطاطون بالتحسين و التزويق وأضافوا إليه من

إبداعهم جماليات لم تخطر على بال احد، ووضعوا قواعد ثابتة للحرف العربي وأصول يجب على الخطاط المبتدئ ان يتبعها ليصبح خطاطا ناجحا.

١- الخط الكوفي:

يعتبر الخط الكوفي من أقدم الخطوط، تمتاز خطوطه بالاستقامة، حيث تكتب غالبا بالمسطرة، واشتهر في العصر العباسي حتى لا نكاد نجد مسجدا أو مئذنة أو خانا يخلو من زخارف هذا الخط ، كما يعتمد هذا الخط على قواعد هندسية تخفف من جمودها زخرفة متصلة أو منفصلة تشكل خلفية الكتابة .تمتاز حروف الخط الكوفي بالاستقامة وتكتب غالبا باستعمال المسطرة طولا وعرضا، وقد اشتهر هذا الخط في العصر العباسي حتى لا نكاد نجد مئذنة أو مسجدا أو مدرسة يخلو من زخارف هذا الخط. (ويعتمد هذا الخط) قواعد هندسية تحقق من جمودها زخرفة متصلة أو منفصلة شكل خلفية الكتاب (أحمد شوحان، ٢٠٠١). وقد استخدم الخط الكوفي في مصر والشام والعراق خلال القرن التاسع والعاشر الميلاد ،وقد تطور هذا خط تطورا مدهشا حتى وصلت أنواعه إلى أكثر من سبعين نوعا منها: (أ) الخط الكوفي البسيط ، و (ب)الخط الكوفي المورق، و (ج)الخط الكوفي المزهر، و(د) الخط الكوفي المضفور، و

(ذ) الخط الكوفي المربع (الهندسة) (ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، ٢٠٠٦). والشكل يوضح تعاليم الخط الكوفي :

٢- خط الثلث:

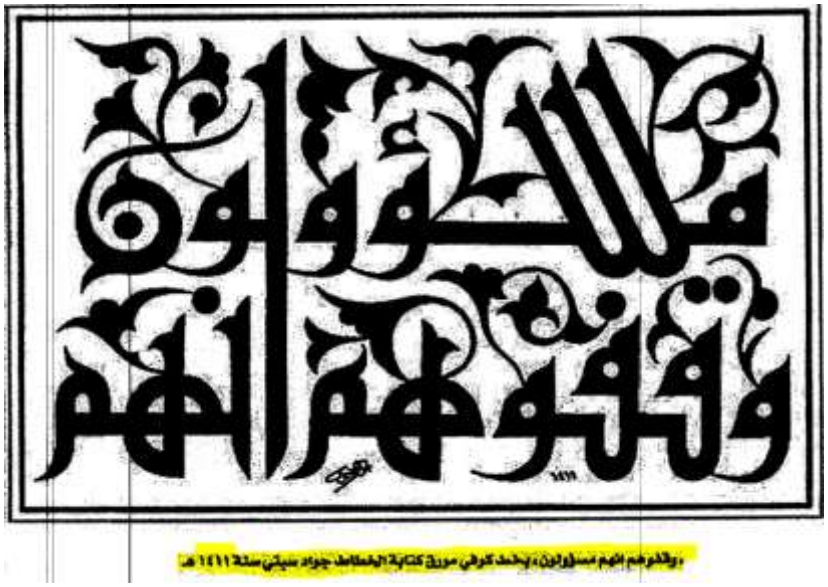

وهو نتيجة إبداع الخطاطين المحقق إسحاق بن إبراهيم وقبله كان ابن مقلة، المهلهل معاصره ثم اليزيدي وابن سعد ثم ابن البواب .والثلث من أصعب أنواع الخط وأكثرها جمالا، ويمتاز بالمرونة ومتانة التركيب وبراعة التأليف وحسن توزيع الخليات، ولهذا الخط أساليب مختلفة حسب الخطاطين ويظهر ذلك في طريقة التشكيل والتجميل والتركيب حيث يبدو أحيانا خفيفا وأحيانا أخرى ثقيلا، واستعمله الخطاطين في تزيين المساجد المحاريب وبدايات المصاحف وهناك من خط المصاحف به واستعمله الأدباء و العلماء في كتابة عناوين الكتب (البهنسي، ١٩٩٥).

يعتبر خط الثلث من أجمل الخطوط العربية، وأصعبها كتابة، لأن رأس القلم الذي يكتب به يبرى بعرض يساوي ثلث قطر ذلك القلم ويمتاز هذا الخط بدقة قواعده، وجمال حروفه، وتناسق حركاته، فلا يتأتى اتقانه إلا للحاذق العبقري الذي أتي قدرة فائقة على التدوير والتشكيل، وهو لذلك عنوان الإتقان ومعيار امتلاك مهارة الخط. يستخدم في تزيين محاريب المساجد وقبابها ، كما يستخدم في كتابة عناوين الكتب ، ومطالع سور القرآن الكريم ، ورسم اللوحات الفنية .وهو من أروع الخطوط منظرا وجمالا ، وأصعبها كتابة و اتقانا ، سواء من حيث الحروف ، أو من حيث التركيب ، كما أنه أصل الخطوط العربية ، والميزان الذي يوزن به إبداع الخطاط ، ولا يعد الخطاط فنانا ما لم يتقن خط الثلث ، فمن أتقنه أتقن غيره بسهولة و يسر ، ومن لم يتقنه لا يعد بغيره خطاطا مهما أجاد ويقل استعمال هذا النوع في كتابة المصاحف ، ويقتصر على عناوين وبعض الآيات والجمل القصيرة لصعوبة كتابته، ولأنه يأخذ وقتا طويلا في الكتابة (حامد سالم الرواشدة، ٢٠١٢). والشكل التالي نموذج من القرآن الكريم لخط الثلث :

أما الشكل التالي فيظهر كل من خط الثلث والنسخ :

٣- خط النسخ:

يعتبر من اقرب الخطوط من خط الثلث، وقد امتاز هذا الخط في كتابة مصاحف إذ نجد الكثير من المصاحف بهذا الخط الواضح في حروفه و قراءته، كما أن الإحكام والأمثال واللوحات في المساجد كتبت بهذا الخط.فقد راح الباحثون يقلبون أوراق السالفين للوصول الى المعلم الأول لفن الخط، من الآية الكريمة: "اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم" ، وقد نسخ الكثير من المصاحف بخط النسخ لتميزه.وخط النسخ الذي يكتب به الخطاطين اليوم هو خط القدماء من العباسيين الذين ابتكروا و تفننوا فيه، فقد حسنه ابن مقلة و تفنن في تنميقه الأتراك (أحمد قرة حصاري، ٦٣).

وهو خط جميل ، نسخت به الكتب الكثيرة من المخطوطات العربية ويحتمل التشكيل ،وقد امتاز هذا الخط في خطوط القرءان الكريم ، إذ نجد أكثر المصاحف بهذا الخط الواضح في حروفه و قراءته ، كما أن الحكم والأمثال واللوحات في المساجد و المتاحف كتبت به . وأشهر خطاط معاصر أبدع فيه هو هاشم البغدادي، فقد ظهرت براعة قصبته في كتابه (قواعد الخط العربي) الذي يعتبر الكتاب الأول في المكتبات:

الخطاطين الكبار والمبتدئين (احمد شوحان ، ٥٤). وهذا الشكل يوضح خط النسخ بنموذج من القرآن الكريم :

٤- الخط الفارسي

ظهر الخط الفارسي في بلاد فارس ق ٧هـ، ١٣م ويسمى خط التعليق، يمتاز بجماله ودقة امتداد حروفه ويتميز بالوضوح وعدم التعقيد، ويستخدم في كتابة عناوين الصحف والمجلات والإعلانات التجارية والبطاقات الشخصية (وليد أألعظمي،٨٣). وهو خط مميز جدا وقد طوره الخطاطون في بلاد الفرس ،

ومن وجوه تطور الخط الفارسي (التعليق) مع خط النسخ أن ابتدعوا منهما خط النستعليق، وهو فارسي أيضا، وقد برع الخطاط عماد الدين الشيرازي الحسين في هذا الخط وفاق به غيره، ووضع له قاعدة جميلة، تعرف عند الخطاطين باسمه، وهي (قاعدة عماد) (احمد شوحان، ٥٩). وقد كان هذا الأخير نجما من نجوم الخط العربي الذين حلقوا في أفق الابتداع.وهذا الشكل نموذج من الخط الفارسي :

٥– خط التعليق:

استخلصه حسن الفارسي من أقلام النسخ و الثلث و الرقاع، "بدا في الظهور منذ أوائل القرن الثالث الهجري، يمتاز بجماله و دقة حروفه و يمتاز بالوضوح وعدم التعقيد، له عدة إشكال و أنواع، ولقد كتبت به عدة لغات مثل الفارسية و التركية إضافة إلى العربية، و يميل هذا الخط إلى اليمين" (حامد سالم الرواشدة ، ١٠).

٦– خط الديواني:

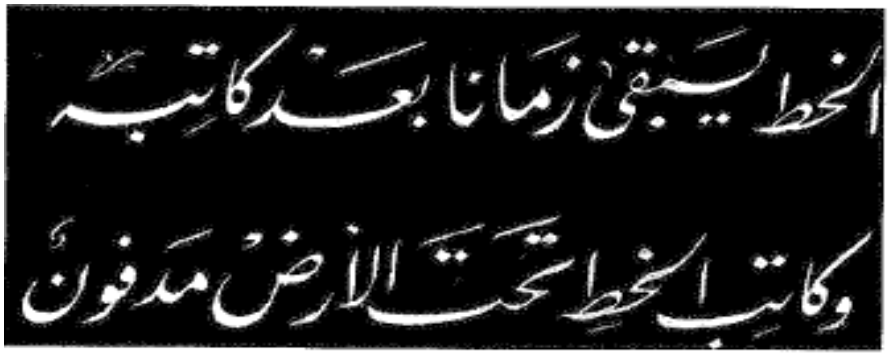

التعليق : خط تعليق (فارسي) بقلم محمد صالح الموصلي ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م

ابتكره الخطاطون الأتراك و برعوا فيه و ادخلوه في قصور خلفائهم، وجعلوا حروفه ملتوية جميلة.عرف هذا الخط في عهد السلطان محمد الفاتح سنة ٨٥٧للهجرة، وضعه الخطاط إبراهيم منيف وهو الخط العربي الفني الرشيق السهل، يختص بكتابة الكتب السلطانية، ومن هذا الخط استطاع الخطاطون أن يبتكروا أنواعا أخرى مثل : (أ) الديواني الجلي، (ب) الديواني الجلي الهمايوني، (ت) الخط الديواني المترابط،(ج) الديواني الجلي الزورقي، (د) الديواني الجلي (معروف رزيق، ٨٧). يسمى بهذا الاسم نسبة الى دواوين الحكومة العثمانية، وقد شاع الخط الديواني بعد فتح السلطان العثماني محمد الفاتح (للقسطنطينية) سنة ٨٥٧هـ وكان يكتب به قرارات الدولة وبلاغتها وكتبها الرسمية، وتتميز حروف الخط الديواني بأنها مكتوبة أكثر من غيرها ومنسقة، وتقع في العين والقلب موقعا حسنا (ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، ٢٠٠٦). والشكل التالي يوضح معالم خط الديوان :

مميزات الخط العربي وخصائص الخط العربي:

للخط العربي الكثير من الخصائـــص، ومن المميزات التي تتمتع بها الحروف العربيـــــة التشابـــــه في شكل بعض الحروف مما يسهل من عملية التعرف على ميزان كتابتها، وهو ما ينطق على الحروف مثل: الباء و التاء والثاء، إضافة إلى وجود التشابه الصوري و القاعدي الهندسي في كتابة بعض المقاطع أو الوسطية أو الأخيرة لبعض الحروف أو نهايتها بما يساعد الخطاط في عملية التمرن على إتقان كتابة تلك الحروف ضبط موازينها، و يتميز الخط العربي أيضا هو أن الحرف العربي يرسم في عدة أشكال من حيث كونه منفصلا أو متصلا في كلمة واحدة، و مثال على ذلك حرف الهاء كما ورد لفظ تخطّه في قوله تعالى: "وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ".ومعنا لفظة تخطّه يعني تكتبه ومعنى لفظة بيمينك يعني بيدك ومعنى العبارة هي تخط الخط وتكتبه بيدك وبشكل أدقّ تخطه بأنامل يدك.

التداخل والتشابك:

وهي صفة انفردت بها الحروف العربية، وغالبا ما تتميز بها الحروف الرأسية كالألف واللام حيث تتشابك رؤوس هذه الحروف، فتضع فيما بينها حوارا شكليا تتحول فيه الحروف إلى عناصر زخرفية. والتشابك كمـــــا في (الخط الكوفي) قد يكون

في هيئة ترابط أو تعقيد أو تضفير إن جعل الحروف في هيئة ضفيرة، وقد تضفر حروف الكلمة الواحدة كما قد تظهر كلمتان متجاورتان أو أكثر، لكي ينشأ من ذلك إطار جميل من التضفير. أما بالنسبة إلى التراكب والتداخل فيعتمد على استخدام الكلمات ذات النهايات المتشابهة، بداخلها مع بعضها لتظهر في هيئة واحدة تشغل أقل حيز من المساحة أو تتداخل الكلمات فيما بينها، وتتقاطع لتشكل وحدة من عدة كلمات، وقد يكون هذا التراكب أو التداخل من السهولة بحيث يمكن تمييز مفرداتها وقراءة كلماتها، وقد يكون من التعقيد بحيث يصعب معرفة مفرداتها وتمييزها بسهولة (مصطفى حسن حسن طه، ٦٠).

والتداخل في الخط العربي يضفي طابعا جماليا فريدا. كما أن هناك ميزة جمالية يتمتع بها الحرف العربي، وهي قابليته وقدرته، ضمن قدرته والجمل على إخراج تكوينات فنية رائعة ومحسوبة التصميم، ويتمتع كذلك من خلال أنواعه المختلفة بميزة استقامة خطوطه وحدة زواياه، و كذا يتميز بليونة و انسيابية أشكال حروفه. يعد الخط العربي من أعظم العناصر الزخرفة شانا في الفنون الإسلامية توسع و تطور في عهد الإسلام، وظهرت أنواع وأشكال عديدة منه وتوسع استخدامه (حسين، ٢٠١٢).

المدّ أو الامتداد الرأسي :

وتتعلق هذه الصفة بالحروف الطويلة كالألف والّام ويسمى أيضا بالانتصاب، وهو صفة في الحروف القائمة الرئيسية كالألف واللام وما شابهها كقوائم الطاء واللام والألف وتسمى هذه الحروف القائمة والطالعة بالأصابع وتعني هذه الصفة قابلية الحرف لأن يمد رأسيا وإمكانية التحكم في طوله وقصره، ولا يوصف الخط عامة بالجودة والجمال

إلا إذا اعتدلت أقسامه، وطالت ألفه ولامه. وتلعب هذه الصفة دورا هاما بعملية التنغيم والإيقاع الفني، لأن الإيقاع المدي يفرض هيمنته على الخط العربي.

التدوير:

وزخرفة الاستدارة والأقواس تجعل الحروف على هيئة نصف دائرة، سواء أكان هذا التقويس للداخل فتقعر الحرف أو تحدبه نحو الخارج، فهو من أهم صفات الخط اللين. والخط يوصف بالجودة الو الجمال إذا استدارت أهدابه (أطرافه) وذلك في الخط اللين دون الخط اليابس حيث يظهر فيه تدوير أقواس حروف العين والغين والحاء والخاء والجيم والسين والشين والصاد والضاد والقاف والنون. وشدة الاستدارة أي يجعل الحرف يشبه الدائرة الكاملة، يسمى ترطيب. حيث شدة استدارة حروف الحاء والخاء إلى تنوع اتجاهات الحركة في التكوين كله وإظهاره في مظهر أكثر حيوية. فالخطوط المنحنية والمقوسة إذا تكررت فإنها تثير أحاسيسا بحركات دورية، كالتنفس، حركة القلب، فهي بذلك تعبر عن ديناميكيات حيوية وتتوقف تحديد الأحاسيس الناتجة عنها على مدى اتجاهها ومدى شدة الانحناءات ومعدل تكرارها (مصطفى حسن حسن طه، ٥٣). والتكرار يخلق نوعا من التناغم في فن الخط.، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر من" (صحيح البخاري: ٦ / ١٠٠). ولكن المقصود هنا على الأرجح هي اللهجات وليست الخطوط المعروفة.

المطاطية:

وهي صفة في حروف اللينة المنحنية وهذه الصفة تعني قابلية الحروف بأن تزداد في حجمها وطولها كخط حروف الراء والداء والهاء والواو ومشابهها، وأحيانا يكون المط على هيئة تقويس أو استدارة أو انحناء كبيـــر في جسم الحرف. ولذلك فهو غالبا ما

يؤدي الى المبالغة في علو وهبوط أجزاء الحرف، حيث بولغ في مط حرفي النون والراء، كذلك قد يعرف المط بأنه فرد للحرف، ومط الحروف أو أجزاء منها يؤدي الى إكسابها مظهر أكثر حيوية وليونة وحركة، وقد مكنت هذه الصفة الخطاط قبل أن يخط تشكيلته أن يتصور ويتخيل ويبحث دائما تخطيطات سريعة كثيرة عن ميل التكوين العام للخط، مستفيدا من أشكال بعض حروف الجملة التي سيمطها يسحبها، وهذه الأشكال تمثل الهيكل الذي ستعلق عليه باقي الحروف (مصطفى حسن حسن طه، ٥٥-٥٧). فليونة مهمة في تمطيط الخط وتشكيله.

التزوية:

وهو إبداع دخيل على الخط العربي"فهي صفة من صفات الخط الكوفي وتعني قابلية الحروف والكلمات لأن ترسم في هيئة أشكال هندسية ذات زوايا، كالمربع والمستطيل، والمعين والسداسي وما شابهها. إذ أن الكلمـــات لا تلتزم فيه بصعود كل حروفها من خط أفقي في الوضع المعتاد للكلمات، بل نجد أن الخطوط الأفقية بمختلف الكلمات تغير اتجاهاتها حتى تطابق مع الشكل الهندسي، الذي تكتب داخله وتملؤه الحروف، يستطيع الفنـــان أن يجعل الفراغ الناشئ ما بين الحروف مساو لها تماما وعن طريق هذه الصفة ومن خلال التحوير في حركات وأوضاع أو متقابل معها مما قد يحول تلك الفراغات إلى كتابات مقروءة بدورها، حيث يحدث التعادل والتماثل بين الشكل والأرضية (مصطفى حسن حسن طه، ٥٧٠٥٨).

ومزال الخطاطون يستعملون أدوات الكتابة التقليدية في صناعة الخط، ومن بين هذه الأدوات:

أ. القلم: هو أداة للكتابة، وسمي قلما لأنه قُلِم أي : قُطع و سُوي كلما يقلم الظُفر. فالقلم هو الذي يتكلم به العبقري ، و يدوّن ما بعقله من حكمة، و استعملوا القصب في الخط و اتخذوا أقلامهم منه. ثم رأوا بعد الفتوحات الإسلامية أن القصب يختلف مصر إلى مصر، و أن قساوته وليونته تساعد الخطاط في جودة الخط و اتقانه، كما تبين لهم أن القصب الفارسي من أجود أنواع القصب لأنه يكون صلباً قوياً مدوراً سليماً غير معقد ولون قشرته احمر ضاربا للسواد.

كما يبين لنا ابن مقلة أنواع الأقلام من بينها قلم الثلثين لكتابة السجلات. قلم ثقيل الطومار و قلم الشامي ؛ كان يكتب بها ملوك بني أمية.القلم الرئاسي؛ الذي أمر به المأمون أن يكتب بقلم النصف و يباعد ما بين سطوره ، وقلـــــــم الحلبة وغبار الحلبة للأسرار (حسين، ٢٠١٢). عرف العرب الأقلام وكتبوا بها منذ العصر الجاهلي، وقد ورد في القرآن الكريم لفظ القلم ، فالله–تعالى–يقسم به حيث يقول:" ن والقلم وما يسطرون" ، وذلك لعظمة قيمته للبشرية جمعاء.

والأقلام أنواع كثيرة نذكر منها:

قلم الرصاص االخشبي وقلم الرصاص الميكانيكي بسن صغير وقلم الرصاص بسن متحرك. وقلم الحبر السائل مع خزان وقلم الحبر برأس مدحرج وقلم الحبر برأس لباد وقلم التحبير برأس اللباد وقلم التحبير بكأس قناة وقلم الحبر الجاف وقلم التأشير برأس مدبب وقلم التأشير برأس عريض وقلم الحبر السائل بدون خزان وأقلام الطومار، وهي أشهر الاقلام في فن الخط. البسط

الامتداد الافقي: ويسمى بالانبساط وهو بسط أجزاء، الحروف الأفقية، كبسط الباء والسين والصاد والكاف، كذلك قد يسمى (الاستواء) بمعنى رسم أجزاء من الحروف مستوي على السطر لا يعلو فوقه ولا يهبط أسفله حيث بسطت أجزاء من حروف الهاء والصاد مما سهل في تزايد الإحساس باستقرار هذه الحروف (مصطفى حسن حسن طه، ٥٣).

وأجزاء هذه الحروف لا تقويس فيها، والخط المبسوط عكس الخطوط المكورة والمدورة، وهذا البسط من أهم صفات الخط الكوفي اليابس والبسط أحيانا هو الإرسال إلى النهاية. وقد مكنت طبيعة الخط اليابس الخطاط من إمكان الاستمداد إلى أبعد الحدود ولتقليل الملل الذي سحب الاستمداد الهندسي البحث، أوحت إليه رغبته الملحة في ملء الفراغ الواقع فوق الاستمداد أن يبتدع التقوس والتزهير والتوريق والتجميل، وتطرق من ذلك إلى التعقيد والتربيط، واندفع في تيار الزخرف.أما بالنسبة لرواد الخط العربي فنذكر أشهرهم.

ب. رواد الخط العربي ولمسات تطويرهم لفن الخط:

الخطاط العربي ابن مقلة: هو أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله بن مقلة، كاتب أديب خطاط ووزير ولد في بغداد سنة ٢٧٢ للهجرة اهتم بتجويد الخط حتى عرف به ، كان المعلم الفذ و المبدع ، بدع في الخط العربي و أحسن تحريره ووضع له قواعد مهمة في قياس أبعاده (ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، ٢٠٠٦).

وقد نبغ في الخط العربي وجوده وأحسن تجويده،حيث بلغ فيه المراتب العالية من الفن والابتكار وما توصل فيه من حسن وأداء ومهارة غير مسبوقة في الخط العربي ، وقد انتهى الأمر إليه في تأسيس أول أسس

نموذج من خط ابن مقلة

نظرية وعلمية واضعا القواعد في تطوير الخط العربي وقياس أبعاده وأوضاعه ، ويعتبر المؤسس الأول لقاعدتي (النسخ والثلث)) حيث يضبط فيها مقاييس الحروف ، فإن زاد أو قصر ظهرت سماحة الخط واضحة وبرزت عيوبه للعيان ، وأطلق على هذا الخط اسم (المنسوب) لتناسب حروفه وجمال أشكاله ، وتناسبها بشكل هندسي ووضع ابن مقلة الأساس المنهجي في آلية كتابة الخطوط المنضبطة وفق قواعد ومرتكزات أداء محددة كقانون لضبط أصول الخط من خلال رسالته للتابعين يبين فيها وجوه تجويد الكتابة بحسن التشكيل والوضع وجمال الصياغة.ومن آثاره الخطية المصحف الذي ضفر به ابن البواب في خزانة بهاء الدولة بشير ازوكان ناقصا جزءا منه فأتمه، بحيث لا يشعر الإنسان بأن هناك اختلاف بين الخطين (عادل سعدي فاضل السعدي الزخارف الخطية، ٢٠١٦).

الخطاط العربي ابن البواب:هو "أبو حسن بن هلال الخطاط البغدادي ولد ومات في مدينة السلام (بغداد) وكانت وفاته سنة (٤٢٣هـ. ١٠٢٢م) (ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، ٧٨). المشهور بابن البواب، لان أباه كان بواب دار القضاء في بغداد، اهتم بجمع خطوط ابن مقلة في النسخ و الثلث و نفحها وعلا بها إلى مقام رفيع من الكمال فاستقام بفضله أسلوب ابن مقلة، لقد جود الخط وأوصله إلى جمالية متقدمة وقد عمل في شبابه واعظا في مسجد المنصور ثم قرية الوزير فخر الملك سنة ٤٠١ هجري. و جعله في صفوته وقد أكمل المصحف الذي بدأه ابن مقلة و لم يكمله، حتى أن العلماء لم يفرقوا بين خط ابن مقلة وخط ابن البواب .

ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي (٧٨) قال "بدء ابن البواب مهنته كمزوق للدور ثم تزويق الكتب وأخيرا امتهن الخط". وغير خط ابن مقلة وجعله أكثر رونقا وجمالا، ومارس كثيرا من قواعد الخطوط اللينة وعلى رأسها خط الثلث، وأتقن ابن البواب قلم النرجسي والريحاني وقلم المنثور والمرصع والوشي والحواشي

وغيرها وابتكر أقلام أخرى كثيرة وأتم قواعد الخط، حيث وصلت الحركة التطويرية بالخط العـــــــربي في القرن الرابع الهجري قمتها قتم وضع أسس جديدة تنطلق عنها أشكال الحروف.

ويعتبر ابن البواب أكثر فنان مسلم دفع الخط العربي نحو الكمال و قربه من الجمال وأقامه على قواعد جمالية وفنية، وقد تناول ابن البواب إبداعات ابن مقلة بالتدقيق والتمحيص، فاخترع طريقة إخراج الأحرف بعضها من بعض وهذه الطريقة بقيت عند الخطاطين و منحتهم ثقة في التعامل مع الحروف ولفترة طويلة، كما أنها كانت مفتاحا إلى ابتكار أساليب جديدة في الخط وله مواهب متعددة الى جانب الخط كالتهذيب والتصحيف، وينسب إليه خط المحقق، وقد اتبع نهج ابن البواب الكثير من الخطاطين لكونه مبدعا أضاف لمسته السحرية البديعة، كما لقب بقلم الله في الأرض لجودة خطه أبدع في الريحان و النسخ و الثلث كما كتب في الكوفي.

الخطاط العربي ياقوت المستعصمي:هو الشيخ جمال الدين ياقوت المستعصمي الطواشي البغدادي كان خزانا بدار الكتب المستنصرية و كان أديبا شاعراً، عاش في بغداد في القرن

السابع العشر و انتسب إلى الخليفة العباسي المستعصم بالله. جود كتابة الأقلام الستة النسخ– الرقعة – المحقق– الثلث– الريحاني– التوقيع. قال الغوطي : أنه كان خازنا بدار الكتب بالمستنصرية. وكان ابن الغوطي مشرفا عليه وقد بلغت شهرة ياقوت المستعصمي الآفاق وبرع على الذين سبقوه وعرف ب (قبلة الخطاطين) نشأ ياقوت في دار الخلافة في مدينة السلام – بغداد – زمن الخليفة العباس المعتصم بالله (٦٤٠هـ – ٦٥٦هـ) / (١٢٤٢-١٢٥٨م) وتتلمذ ياقوت على يد شيوخ عصره في المدرسة ، المستنصرية ، وبرع في الخط(ناهض عبد الرزاق القيسي، ٨٣). وهو كاتب وخطاط كبير كان منسيا فرفعه جمال خطه الى القمة، فاشتراه الخليفة العباسي المعتصم بالله ، وتتلمذ على يده الكثيرون محاولين تقليده أو مجاراته في هذا التفوق والإبداع (عادل سعدي فاضل السعدي، ٥٠).

فقد كان لطريقته في تغيير شكل القلم إذ زاد في تحريفه وجعل شحمه غير مرهف كثيرا، بتأثير واضح على الخطوط الستة كلها، الرغم أنه ظل متمسكا بالقواعد التي جاء بها ابن مقلة وطورها ابن البواب ، إذ أضفى على الأسلوب الأخير طرف وابتكر على هذا النحو أسلوبا خاصا به، وقد برعفي الخدمة التي قام بها في تجويده للمحقق والريحاني بصور خاصة ، وأغلب أعماله التي بقيت حتى اليوم هي المصاحف ، حيث لم يظهر رجل يكتب عددا من المصاحف يفوق ما كتبه الخطاط ياقوت المستعصمي (مصطفى ابو شعيشع، ٢٤). كتب كثير من المصاحف التي تداولت في تلك الأيام، تميز خطه بأنه كان دقيقا ورشيقا ويكتب بقلم مائل. توفي سنة٦٩٨هجري، وقد أجاد وأفاد.

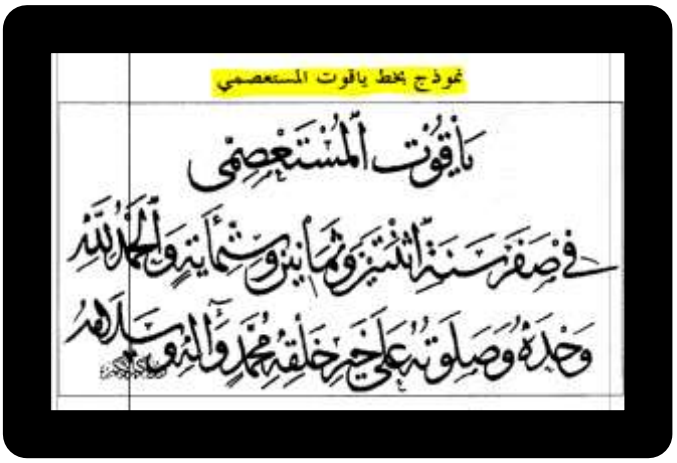

ونذكر من الخطاطين المعاصرين:

الخطاط إسماعيل حقي: ولد الخطاط التركي سنة ١٨٨٠م-١٩٤٥م ،وهو إسماعيل حقي بن محمد علي ، عمل بعد دراسة الرسم و النقش في مدرسة (الصنابع النفسية) عمل موظفها بقلم الديوان الهمايوني ، فتعلم فيه الخط الديواني و الديواني الجلي ، و الثلث الجلي الطغراء على يد الخطاط ألشهر سامي أفندي، ثم أصبح كاتب الطغراء ،الثاني ،ثم الكاتب الأول . عمل بتدريس الزخرفة خارج الأسلوب التقليدي .وقد ترك إسماعيل حقي تراثا غزيرا متميزا خاصة في الثلث الجلي والديواني والطغراء وقد ظهر إبداعه جليا في المساجد في اسطنبول. وقد لأبدع كل من رواد الخط المؤسسين لهذا الفن أو المعاصرين في إبراز رونق وجمال الخط العربي ، فهو الأيقونة الأولى التي يشرق من خلال جمال المساجد والمصاحف وغيرها من البنايات والمؤلفات، كما أنه يثبت ويرسخ هويتنا العربية الاسلامية.

CONCLUSIONS (الخاتمة)

في ختام المقال أود أن أشير إلى الخط العربي من أهم الفنون العربية الإسلامية التي يعتز بها مسلمون، وهناك أنواع كثيرة من الخطوط العربية نذكر منها: خط الديواني والتعليق والنسخ والثلث والكوفي. كما تمتع الخط العربي بخصائص مكنته من التشكّل والالتواء والزخرفة ومن أهمها التشابك والتداخل والمدّ أو الامتداد الرأسي والتدوير

والمطاطية والتزوية والبسط الامتداد الافقي... واهتمام العرب بالخط العربي وتحسينه جاء بسبب نزول القرآن الكريم عربيا بالدرجة الأولى. وتنوعت استعمالاته لتشمل النحت، العمارة والتصوير كما أن المسلم يعزف عن تصوير الإنسان أو الحيوان جعله يهتم أكثر بجانب الخط وتطويره فنشأ عنه فن الخط الذي فاق جميع الخطوط في العالم جمالا. ويرجع ذلك لاهتمام الخطاطين بتطوير الخط العربي ميزه عن الخطوط الأخرى وارتقى به إلى مرتبة الفنون ومن رواده :ابن مقلة ، ياقوت المستعصمي ، ابن البواب، وتميزت بقابليته التشكيلية والهندسة، وقد ساهم تشابه أشكال الحروف بالإبداع الفني، وكل هذا بفضل طواعيته وليونته ومرونة تشكيله، مما يمكننا من زخرفة الخط العربي بشكل لا متناهي، فرغم قلة الخطاطين الذين ما زالوا يستعملون القلم والحبر لكتابة الخط العربي المزخرف، فقد ساير الحضارة الإسلامية منذ ولادتها وتطور بتطورها، حيث أدى دورا هاما في نقل المعلومات عبر الأجيال إلى جانب قيمته الفنية والجمالية والتاريخية مخلفا بصمة فريدة.

References (المراجع)

مقال الخط العربي ، جامعة ام القرى وصل لهذا المسار في ٢٣ ديسمبر

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ،المقدمة (تحقيق: الدرويش ، دار يعرب، سنة النشر ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤ م، ص٤١٨

البهنسي، عفيف. معجم مصطلحات الخط العربي و الخطاطين. بيروت:مكتبة لبنان ناشرون،ط١٩٩٥، ص ٦٢

حسين، كلثوم. عروري، وفاء .القيم الخضارية للخط العربي و الخط الكوفي نموذجا. مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة تلمسان :كلية الاداب و اللغات ، قسم اللغة و الأدب العربي. ٢٠١٢. ص٢٣ .

الخطاطة الكتابية العربية. سبق الإشارة إليه، ص ٣٠.

أحمد شوحان، رحلة الخط العربي بين المسند والحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق — ٢٠٠١.،ص ٥٠.

حامد سالم الرواشدة، أساسيات في قواعد الخط العربي و الإملاء و الترقيم ،دار الحامد للنشر والتوزيع ،ط.١. ٢٠١٢ ص٧٦-٧٧

ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي، تاريخ الخط العربي، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م،ص.٨٥-٨٦

أحمد قرة حصاري ، الخط العربي ،مرجع سابق ، ص ٦٣

وليد أألعظمي، تراجم خطاطي بغداد، ص ٨٠ ،عن تاريخ الخط العربي وآدابه. ، ص .٨٣

معروف رزيق –كيف تتعلم الخط العربي ، ص.٨٧

مصطفى حسن حسن طه – قابلية التحوير كخاصية فنية في الخط العربي ولمدخل االثراء التصميمات الزخرفية (مذكرة ماجستير(،ص .٦٠

صحيح البخاري: ٦ / ١٠٠، كتاب بدء الخلق، باب انزل القرآن على سبعة أحرف، رقم الحديث: ٢٩٨٠. طبعة دار الخلافة. المطبعة العامرة.

عادل سعدي فاضل السعدي الزخارف الخطية في المخطوطات العربية بالمشرق الإسلامي ، دار الأيام للنشر و التوزيع . عمان ، ط١،٢٠١٦، ص٤٥

مصطفى ابو شعيشع ، دراسات في الوثائق و المراكز ، لمعلومات الوثائقية ، العربي للنشر ، القاهرة ، ص٢٤